

[فصل: وفيها توفي]

**يحيى بن أبي الفتح<sup>(١)</sup>**

ابن الطَّبَّاح، الحرَّاني الصَّريري.

شيخنا، قدم بغداد، وأقام بها مدة يتفقه على مذهب أحمد ابن حنبل، وسمع الحديث، وقرأ النحو على أبي البقاء العكبري وغيره، وعاد إلى حران، فأقام بها إلى أن توفي، وكان قد ابتلي في آخر عمره، فوَقعت الأكلة في فيه. سمع شُهدة، وعبد الحق ابن يوسف، وابن الخشَّاب وغيرهم، وكان صالحاً، فقيراً، صبوراً على قضاء الله تعالى، ديناً، اجتزت بحران سنة ثلاث وست مئة، فسمعت عليه الحديث<sup>(٢)</sup>.

**السنة الثامنة وست مئة**

فيها عاد نجاح الشَّرابي والقُمِّي من ششتر إلى بغداد، وبين أيديهما سنجر مملوك الخليفة الذي عصى عليه، راكباً على بغل ببرذعة، وفي رِجله سِلْسِلَةٌ، وحُجَسٌ، وجمَعَ القُمِّي القضاةَ والفقهاءَ والأعيانَ، وأخرج كتبه إلى المخالفين للدولة وإلى نوابه يقول: من لقيتم من عسكر الخليفة [فاقتلوه]<sup>(٢)</sup> - وقرأها على الجماعة - فأفتوا بإراقة دمه، وأيس سنجر [والناس]<sup>(٢)</sup> مِنْ نفسه، فقال القُمِّي: فإنَّ أمير المؤمنين قد عفا عن ذنبه، وصفح عن جُرمه، فأفاض الخِلعَ عليه، وجمع بينه وبين أهله في [الصَّاعَة في]<sup>(٢)</sup> دار طاشتيكين بدار الخليفة.

وفيها قَدِمَ رسولُ جلال الدين حسن صاحب الموت يخبر بأنهم قد تبرؤوا من الباطنية، وبنوا الجوامع والمساجد، وأقيمت الجمعة والجماعات عندهم، وصاموا رمضان، فسُرَّ الخليفةُ والنَّاسُ بذلك، وقدمت خاتون أم جلال الدين حاجَّة، فاحتفل لها الخليفة.

(١) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢١٣-٢١٤، و«تاريخ الإسلام» للذهبي: (وفيات سنة ٦٠٧هـ)، و«ذيل طبقات الخنابلة»: ٦٢/٢، و«شذرات الذهب»: ٣١/٥.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وفيها بعث الخليفة خاتمه إلى وجه السبع إلى الشام، وبعث معه العادل رسولاً، فأكرمه الخليفة، وولى وجه السبع الكوفة إقطاعاً.

وفي شعبان قدم أيدغمش من همدان إلى بغداد، وكان منكلي مملوك أربك قد طرده من همدان، فاحتفل له الخليفة، وأخرج جميع أرباب الدولة للقائه، وأقام له الضيافات العظيمة.

وفيها أمر الخليفة أن يُقرأ «مسند أحمد ابن حنبل» - رحمة الله عليه - بمشهد موسى ابن جعفر بحضرة صفى الدين محمد بن معدّ الموسوي بالإجازة عن الخليفة، وأول ما قرئ منه مسند أبي بكر الصديق - رضوان الله عليه - وحديث فدك، وما جرى فيها.

وفيها قبض على أبي جعفر محمد بن الناعم؛ حاجب الباب، وظهر أنه خان في الأموال، فاستؤصل، وضرب بالخشب إلى أن مات تحت الضرب، ورمي بدجلة، وكان شيخاً جباراً ظالماً، جباراً بالقيح.

وحج بالناس من العراق علاء الدين محمد بن ياقوت نيابةً عن أبيه، ومعه ابن أبي فراس يفقهه ويدبره، وفي الحج أم جلال الدين، وحج من الشام الصمصام أخو سياروخ على حج دمشق، ومن القدس الشجاع علي بن السلار أميراً [على حج القدس]<sup>(١)</sup>، وكانت ربيعة خاتون بنت أيوب أخت صلاح الدين في الحج، فلما كان يوم النحر بمنى بعدما رمى الناس الجمرة وثب الإسماعيلية على رجل شريف من بني عم قتادة أشبه الناس به، وظنوه إياه، فقتلوه عند الجمرة، ويقال: إن الذي قتله كان مع أم جلال الدين، وثار عبيد مكة والأشراف، وصعدوا على الجبلين بمنى، وهللوا، وكبروا، وضربوا الناس بالحجارة والمقاليع والنشاب، ونهبوا الناس يوم العيد والليلة واليوم الثاني، وقتل من الفريقين جماعة، فقال ابن أبي فراس لمحمد بن ياقوت: ارحلوا بنا إلى الزاهر منزلة الشاميين. فلما حصلت الأثقال على الجمال حمل قتادة أمير مكة والعبيد عليهم، فأخذوا الجميع إلا القليل، وقال قتادة: ما كان المقصود إلا أنا، والله لا أبقى من حاج العراق أحداً، [وكانت ربيعة خاتون بالزاهر، ومعه ابن

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

السلار، وأخو سياروخ، وحج الشام،<sup>(١)</sup> فجاء محمد بن ياقوت [أمير الحاج العراقي،<sup>(٢)</sup> فدخل خيمة ربيعة خاتون مستجيراً بها، ومعه خاتون أم جلال الدين، فبعثت ربيعة [خاتون]<sup>(٣)</sup> ابن السلار إلى قتادة تقول: ما ذنبُ النَّاسِ، قد قتلت القاتل، وجعلت ذلك وسيلةً إلى نهبِ المسلمين، واستحللت الدماء في الشهر الحرام في الحرم والمال، وقد عرَفَتْ مَنْ نحن، وَمَنْ أولاد أخِي، والله لئن لم تنته لأفعلن ولأفعلن. فجاء إليه ابنُ السلار وخوِّفه، وقال: ارجع عن هذا وإلا فصدك الخليفة من العراق، ونحن من الشَّام. فكفَّ عنهم، وطلب مئة ألف دينار، فجمعوا له ثلاثين ألفاً من أمير الحاج العراقي، ومن<sup>(٤)</sup> خاتون أم جلال الدين، وأقام النَّاسُ ثلاثة أيام حول خيمة ربيعة خاتون بين قتيلٍ وجريح، ومسلوب وجائع وعُريان، وقال قتادة: ما فعل هذا إلا الخليفة، ولئن عاد قَرَبَ أحد من بغداد إلى ها هنا لأقتلن الجميع.

ويقال: إنه أخذ من المال والمتاع وغيره ما قيمته ألفا ألف دينار، وأذِنَ للنَّاسِ في الدخول إلى مكة، فدخل الأصحاء والأقوياء، فطافوا وأيَّ طواف! ومعظمُ النَّاسِ ما دخل، ورحلوا إلى المدينة، ودخلوا بغداد على غايةٍ من الفقر والذُّلِّ والهوان، ولم ينتطح فيها عَنزان.

وفيهما توفي

### الحسن بن محمد بن الحسن<sup>(٢)</sup>

أبو سعد، تاج الدين ابن حمدون، مصنف كتاب «التذكرة»<sup>(٣)</sup>.  
قرأ اللغة على ابن العَصَّار، وولي المارستان العُصدي، وأغري بجمعِ الكُتُب والخطوط المَنسوبة، وتوفي بمداين كِسرى، وحُمِلَ إلى مقابر قريش، فدفن بها، وكان فاضلاً، بارعاً.

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «معجم الأدباء»: ١٨٤-١٨٩/٩، و«الكامل»: ٢٩٩/١٢، و«التكملة» للمنزدي:

٢/٢٢٠-٢٢١، و«المذيل على الروضتين»: ٢٣١/١، وفيه تنمة مصادر ترجمته.

(٣) كذا قال، وقد وهم في ذلك، والصحيح أن مصنف «التذكرة» هو والده محمد بن الحسن المتوفى سنة

(٥٦٢هـ)، وقد حقق الكتاب الدكتور إحسان عباس، ونشرته دار صادر في بيروت سنة ١٩٩٦م.

### شركس بن عبد الله الصّلاحي<sup>(١)</sup>

ويقال [أياز شركس، ويقال: <sup>(٢)</sup>أياز جهاركس؛ يعني أنه اشترى بأربع مئة دينار. وكان من أمراء صلاح الدين، شهد معه الغزوات كلها، كان منحرفاً عن الأفضل، وكان العادل قد أعطاه بانياس، وتبنين، وشقيف، وهونين، وقلعة أبي الحسن، وتلك البلاد، فأقام بها، وكان يتردد إلى دمشق، فمرض، وتوفي في صفر، ودفن بقاسيون، وخلف ولداً، فأقره العادل على ما كان لأبيه، وقام بأمره الأمير صارم الدين خُطلبا التّبيني أحسن قيام، وسدّ تلك الثغور، وقوم الأمور على أحسن نظام، واشترى [صارم الدين] <sup>(٢)</sup>الكفر بوادي بردى، ووقفها على تربة فخر الدين شركس، وعمر له قبة عظيمة على الجادة، [وقابل إحسانه إليه بالحسنى وزيادة] <sup>(٢)</sup> وأقام صارم الدين [بالحصون] <sup>(٢)</sup> إلى سنة خمس عشرة، وانتزعت منه.

### عبد الواحد بن عبد الوهاب<sup>(٣)</sup>

ابن علي بن سُكينة، ويلقب بالمعين. ولد سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة، وسافر إلى الشام في أيام الأفضل، وبسط لسانه في الدولة، فأرسل إليه من بغداد ابنُ التكريتي ليقته، فوثب عليه مراراً بدمشق، فلم يقدر عليه، فكتب إلى الخليفة كتاباً يتنصّل فيه مما قيل عنه، ويعتذر، ويسأله العفو، فعفا عنه، وكتب له كتاب أمان، فقدم بغداد، فولاه مشيخة الشيوخ، وأعطى رباط المشرعة، ثم بعثه بعد ذلك في رسالة إلى جزيرة كيش، ومعه جماعة من الصّوفية، فغرق في البحر ومنّ معه.

(١) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/٢٣٧-٢٣٨، و«المذيل على الروضتين»: ١/٢٣١-٢٣٢، وفيه تمة مصادر ترجمته.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/٢٢٧-٢٢٨، و«المذيل على الروضتين»: ١/٢٣٢، وفيه تمة مصادر ترجمته.

سمع جدّه لأُمّه شيخ الشيوخ عبد الرّحيم وغيره، وأنشد لجدّه عبد الرّحيم: [من الوافر]

ولم أخضب مشيبي وهو زَيْنٌ لإيثاري جهالاتِ التّصابي  
ولكن كي يراني من أعادي فأرهبُه بوئباتِ الشّبابِ

### الشيخ عمر بن مسعود البرّاز<sup>(١)</sup>

صحب سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلي، وجماعة من المشايخ، وبنى رباطاً عند جامع بلهيقا، وكان يتكلّم في الحقيقة والطّريقة كلاماً حسناً، سمع سعيد ابن البّناء وغيره.

### محمد بن النّاعم كمال الدين<sup>(٢)</sup>

حاجب الباب.

كان حسن الصّورة، قبيح الفِعال، صادَرَ جماعةً، وماتوا تحت الصّرب، فلما قُبِضَ عليه ضُربَ ضرباً مُبرّحاً، فلم يُقرّ بشيء، فمات تحت الصّرب، فظهر له بعد ذلك أموالٌ عظيمة ودفائنٌ كثيرة، ورُمِيَ به في دجلة كما كان يفعلُ بالنّاس.

### محمد بن يونس<sup>(٣)</sup>

الملقّب بالعماد، الفقيه الموصلي.

ولد سنة خمس وثلاثين وخمس مئة، وتفقه [على مذهب الشافعي]<sup>(٤)</sup>، وانتهت إليه رئاسة أصحاب الشّافعي بالموصل، وبُعث رسولاً إلى بغداد لما توفي نور الدين أتابك

(١) له ترجمة في «الكامل» ٢٩٩/١٢، و«التكملة» للمنذري ٢٣١-٢٣٢/٢، و«مشيخة النعال»: ١٤٥-١٤٦،

و«المختصر المحتاج إليه» ٣/١١٠، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (وفيات سنة ٦٠٨هـ).

(٢) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢٣٦/٢، و«المذيل على الروضتين»: ٢٣٣/١.

(٣) له ترجمة في «الكامل» لابن الأثير: ٢٥٨/١٢، و«التكملة» للمنذري: ٢٢٦-٢٢٧/٢، و«المذيل على

الروضتين»: ٢٣٣/١، و«سير أعلام النبلاء»: ٤٩٨/٢١، وفي «المذيل» تمتة مصادر ترجمته.

(٤) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

رسالان شاه، وكان به وُسواسٌ في الظَّهارة، يبعث كلَّ يومٍ غلامه إلى الجسر، فيقف وُسَط السُّطِّ، ويملاً الأباريق، فيتوضأ بها، وكان على ما قيل: يعامل الناس<sup>(١)</sup>، فالتقاه قضيْبُ البان المولَّه يوماً، فقال له العماد: سلامٌ عليك يا أخي، كيف أنتَ يا أخي؟ فقال: أما أنا فبخير، بلى قد بلغني عنك أنك تغسل أعضاءك بأباريق ماءٍ كلَّ يوم، فلم لا تشطف اللُّقمة التي تأكلها! فههم العمادُ قوله، فرجع عن ذلك، وكانت وفاته في رجب بالمَوْصِل.

### مظفر التماشكي البغدادي<sup>(٢)</sup>

كان يقول «كان وكان»، [وهو أكثر أشعاره]<sup>(٣)</sup>، ومن قوله في امرأةٍ عجوز:

مع الكبير ما يقلع ضرس الصبي من ضرسها      وكل ضرس فيها من الكبير مقلوع  
[وقد عزل ناظرها وقد غلقنا بابها      وصار ذاك الراتب من جانبي مقطوع]<sup>(٣)</sup>  
قولوا لها لا تسألني الطيب عن مرض الكبير      ذي علة ضاع فيها علاج بختيشوع  
وقال [في أخرى]<sup>(٣)</sup>:

ذي زوجها ماشطها وكل من جاحفها      قصده يرى النفس عنده في كفها ألوان  
إن شندرت فلوجه نصيب قبل كفوفها      ما صح ذاك النشادر إلا من الدخان  
وقال:

لها على الخد كوكب يسوى السماء بنجومها      أنفع لها من أبوها وهي تسميه خال  
ذا من خطاط الحاجب نقط فسمي خال      ما كيف ألحقه بنسبها وهو من البغال

### السنة التاسعة وست مئة

فيها خلع الخليفة على أيْدُغْمَشِ الفَرَجِيَّةِ والعمامة، واخلعاً تقارب خَلَعِ السُّلْطَنَةِ، وأعطاه مالاً، وأمره أن يبرز خيامه ليسيير إلى هَمْدَانَ، وأعطاه الكوسات والأعلام.

(١) كأنه كان يتاجر بمال الناس، يوضح ذلك المعنى ما ورد ص ٢٢٤ ، ٢٧١ من هذا الجزء.

(٢) لم أهتمد إلى مظان ترجمته.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).